المحاضرة الثالثة:النقد التاريخي د/حفري السنة الثانية ماستر

الدكتورة :فطيمة الزهرة حفري.

تمهيد :

تمثل سنة 1962م تاريخ ظهور المنهج التاريخي في النقد الجزائري مع أبي القاسم سعد الله في كتابه"محمد العيد آل خليفة "وهذا التأخر راجع لأمرين اثنين وهما :

1*ضعف الأدب الجزائري وعدم تنوعه آنذاك .

2*محدودية الثقافة الأدبية والنقدية لدى النقاد الجزائريين وخاصة مايتعلق منها بالتيارات الأدبية والمناهج النقدية .

وهو أمر أكده رائد النقد الجزائري أبو القاسم سعد الله ((فالأدب عندنا كفن مايزال متخلفا من حيث الكم والموضوع والأسلوب فليس هناك بالعربية قصة توفرت لها شروط الإجادة في التقنية والعلاج أو شعر تطور مع عواطف الناس وظروفهم ولا إنتاج مسرحي واكب المرحلة الراهنة من تاريخنا ،وعبّر عن مشاعرنا في الحب والكفاح وبالتالي ليس هناك أدب متكامل يعيش مع مشاكلنا الذهنية والعاطفية فكيف بعد هذا نحاول الحديث عن النقد الأدبي ،بينما الأدب والنقد صنوان يسند أحدهما الآخر)).

وقد وصف "عبد الله الركيبي" الحركة النقدية فقال : لو كان للشعر نقاد لما سمعت مسامعنا قصائد ومقطوعات بينها وبين سليم الشعر المطبوع مراحل حطت بمقام ذويها بدل أن تجعلهم في مقام أسلافهم من المتعة وعزة الجانب ،فهذه الشكوى في حد ذاتها دليل على إحساس جاد بانعدام النقد وحسب رأيه إن هذا النص يؤرخ لواقع في أوائل العقد الأول من القرن العشرين ويدعم رأيه "ليعطينا فكرة على بقاء النقد كما هو عليه في العشرينات".

فإذا كان الاستعمار قد أفاد بعض البلاد العربية حيث نقل إليها المطبعة والصحف والمجالس الأدبية فإنه في الجزائر على عكس ذلك تماما إذ لم يأت لنشر حضارة وإنا جاء ليسلب أفكار الشعب ويزّور تاريخه ويحطم كيانه ويستغل ثرواته وبذلك تعرضت شخصية الأدب الجزائري إلى هزات عنيفة كادت تفقدها كل المقومات والملامح لأنها لم تستطع أن تواجه الغزو الثقافي بنفس العتاد الذي جاء به الاحتلال في عنفوانه وانتقامه ولم تستطع أن تطور ذاتها بالطريقة التي يفترضها تخطيط العدو برامجه في الهدم والتسلط وإزالة المعالم القومية ؛إلى أن جاءت ثورة التحرير التي فجرت كوامن الإبداع لدى شعراء الجزائر ،والأدباء والنقاد ؛فلقد فجرت حركة التغييرات الجذرية في المجتمع الجزائري كل مكان راكد.

ومن جهة أخرى تعد دراسة "عبد الله الركيبي عن القصة الجزائرية أول دراسة أكاديمية تعالج موضوع تأسيس الخطاب السردي وتطوره في الأدب الجزائري الحديث ،دراسة أعدها سنة 1967 لنيل شهادة الماجستير من جامعة القاهرة يقول:اخترت المنهج اللذي يجمع بين النقد والتاريخ ؛فالتاريخ هنا ليس مقصودا لذاته وإنما هو لبيان خط تطور القصة ومسارها العام ؛وكيف تطورت وماهي الأشكال التي ظهرت فيها ،لأن الأدب يتطور بتطور الحياة والإنسان ،والتاريخ يساعد على تحديد مراحل هذا التطور ،وفي كتابه يعرض للقصة الجزائرية على الامتداد الزمني (1928/1962) نشأة وتأريخا وأشكالا .ويؤكد عبد الله الركيبي أن محاولات كتابتها ظلت مكبلة بعوائق ومؤثرات عرقلت مساعي الرقي بهذا النمط من الإبداع وقد أثر ضعف النقد وقلته في القصة فكان سببا في تأخرها كما أخر تطورها أيضا .

وبعد الاستقلال المجيد عاشت الجزائر مراحل لاحقة شهدت حركية إبداعية إذ جميع الفنون النثرية ابتداء بالقصة ومرورا بالمسرحية والرواية إلى المقالة الأدبية والأبحاث النقدية ،قد تطورت تطورا كبيرا وليس هذا التطور دليلا على تفوق الأديب الجزائري المعاصر على الأديب الجزائري لفترة ماقبل الاستقلال بقدر ماهو دليل على قدرة الأديب الجزائري الحديث على مواكبته النهضة العامة للشعب .

ويعد بعض النقاد هذه المرحلة أهم فترة شهد فيها النص الأدبي والنقد الجزائريين تطورا وتنوعا ،فقد عكف بعض النقاد يعرفون بالأدب الجزائري وبمعطياته وبقضاياه بصفة منتظمة في بعض المجلات العربية ،ومن ؟أمثلة ذلك ماكان يقوم به أبو القاسم سعدالله في نشره سلسلة مقالات في مجلة الآداب التي يصدرها في بيروت ،وسهيل إدريسي قد أرّخ في هذه المقالات لمسيرة الأدب الجزائري الحديث مبرزا أهم المراحل التي قطعها وأبرز أعلامها منذ فترة الأمير عبد القادر إلى غاية الخمسينيات .

لقد اهتم كثيرا رائد النقد التاريخي الجزائري "أبو القاسم سعدالله" بكتابة الأدب الجزائري إذ نجده كتب :((دراسات في الأدب الجزائري الحديث))،أما كتابه عن محمد العيد آل خليفة فهو باكورة حسّه المنهجي التاريخي الذي قاده بعد ذلك للجمع بين الأدب والتاريخ .

إنّ انصياعه للنقد التاريخي واضحا جاء منذ استعارته لنسخة الديوان المخطوط من الشيخ البشير الإبراهيمي:عكفت مدة على دراستها وربطها بالأحداث والمناسبات التي قيلت فيها ،تتبعت تطور الشاعر خلال تجربته الشعرية الطويلة ،ووضعته في الميزان مع رفاقه من الشعراء ،وفي الإصلاح وفي السياسة وخرجت بعد كل ذلك بهذه التي لا تعدو أن تكون جولة في ديوان ،وانفعالا بأحداث ورأيا في تجربة إنسان شاعر .

فالحس التاريخي باد في مواضع عديدة من كتاب دراسات لسعد الله :((كنت أتابع الشعر الجزائري منذ 1947باحثا فيه عن نفحات جديدة وتشكيلات تواكب الذوق الحديث ولكني لم أجد صنما يركع أمامه كل الشعراء.

كما يجدر بنا الإشارة لتلك الجهود الطيبة التي توالت بعد ذلك والتي نجدها عند الناقد "عبد الملك مرتاض،يوسف وغليسي .....وغيرهم من النقاد "

للتوسع في النقد التاريخي ينظر المراجع الآتية :

*عبد الله الركيبي :القصة الجزائرية القصيرة ،دار الكتاب العربي ،2009.

*نفس المؤلف :الشعر الديني الجزائري ،1981.

*عبد الملك مرتاض :نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ،2007.

*محمد طمار :تاريخ الأدب الجزائري ،2007.

*محمد مصايف :دراسات في النقد والأدب ،1988.

*عمر بن قينة :دراسات في القصة الجزائرية،2009.

*أبو القاسم سعد الله :دراسات في الأدب الجزائري الحديث .

*يوسف وغليسي :النقد الجزائري المعاصر .

*محمد ناصر :الشعر الجزائري الحديث ،اتجاهاته ،خصائصه الفنية ،1987.

*عمار بن زايد :النقد الجزائري في الحديث ،1990.